

القادسية وحالة الانبعاث

تقدرون بلا شك^(١) عمق السعادة التي نشعر بها عندما نلتقي بكم وأنتم تسطرون البطولات العربية الجديدة وتصنعون تاريخ امتكم الجديد. نحن أيها الأخوة معتزون وفرحون الى أبعد الحدود بما حققتم، وبما تحققون، ولكننا لم نكن مفاجئين ولسنا مستغربين لما نراه ونلمسه لأننا نعرف شعبنا ونعرف أمتنا ونعرف كل الطاقات العظيمة التي ادخرتها منذ قرون، منذ مئات السنين لكي تفجرها في الوقت المناسب عندما تنضج عوامل النهضة.

نحن أيها الأخوة.. . أوكد لكم أيها الاخوة كنا منذ بداية تأسيس حزبكم قبل اربعين عاما نرى بطولاتكم ونؤمن بها بأنها آتية، نراها ونشاهدها بعين الايمان وبرؤيا العقل والشعور، ولولم نكن نؤمن هذا الايمان لما صمد حزبكم اربعين عاما لكي يرى أخيرا الحلم يتحقق على أيديكم، اذ لا تفسير لهذا الصمود إلا بهذا الايمان بأن الأمة العربية قادرة على أن تنهض وقادرة على أن تكون ليس في مستوى العصر وحضارته فحسب بل في مستوى رسالتها العظيمة التاريخية أيضا، في مستوى الرسالة الروحية التي تفردت بها بين الأمم والتي ستبقى الى الأبد هي المدد وهي المعين الروحي الذي سيدفع أمتنا نحو التقدم والرقي والانجازات الحضارية العظيمة.

لم يكن حلما عاطفيا ذلك الحلم الذي بدأ به الحزب وإنما كان فيه الايمان مقرونا

(١) حديث مع المقاتلين خلال زيارة القاطع الشمالي من جبهات القتال في ١٨ / ٥ / ١٩٨١.

بالعقلانية، ومنذ البداية وحتى من قبل تأسيس الحزب كانت رؤيتنا أن نجتمع الى برودة العقل هيب الحماس، هيب الايمان، منذ البداية كانت الرؤية تاريخية وليست رؤية حماسية، ليست رؤية جيل شباب فحسب وإنما رؤية جيل مهياً يصنع التاريخ، لم نفاجأ ببطولاتكم وان تكن بطولات فذة لأننا نعرف أن المستقبل سيكون أعظم، نؤمن بأن ما ينتظركم وينتظر الأجيال العربية الثورية المؤمنة بأمتهابها وبرسالة أمتهابها أنها ستفاجيء العالم ببطولات أعظم وبإنجازات حضارية ابهى واروع.

كنا نتحدث في هذه الجولة مع القادة الكرام بأن الدول الكبرى رغم عظمتها وعظمة وسائلها وخبراتها الطويلة أخطأت الحساب عندما قدرت أن في إطالة هذه الحرب إضعافاً للعراق، إضعافاً لثورة العراق ولشعب العراق لأننا رغم اننا لم نرد أن تطول الحرب ولكن هذا الزخم المختزن في ضمير الامة والشعب وهذا البناء الثوري المتين الذي أوصل الى هذا المستوى، هذه حالة لايمكن للاجنبي مهما بلغ علمه أن يحسبها وأن يدخل إلى كنهها وأن يفهم قانونها، لان لها قانونها الخاص وهي ستستفيد من كل الحالات، إن كانت الحرب قصيرة فهي منتصرة، وان طالت الحرب فاننتصاراتها ستكون أعظم وستكتسب تجارب وخبرات ومعنويات ليس على نطاق القوات المسلحة فحسب وانما على صعيد الشعب بكامله. الثورية المثلى هي التي تسيطر على الزمن والتي تسيّر حتى خطط العدو والاعداء بأن تعرف كيف تستفيد من كل الظروف والحالات لأنها مسيطرة على نفسها بالدرجة الأولى.

هذه الحالة أيها الرفاق.. أيها الأخوة هي المستوى الذي كانت امتنا بحاجة ماسة إليه، هو الحد الفاصل بين التخلف وبين التقدم، هذا المستوى مستوى السيطرة على النفس وعلى الظروف وعلى الاعداء، هو الذي يبدأ بالفعل تاريخاً جديداً للعراق وللامة العربية، اذ لافرق بين العراق وبين الأمة العربية، هذا المستوى الذي يخلق الثقة واليقين بأن لاهزائم بعد الآن مهما تتغير الظروف ومهما تكبر الصعوبات لأننا اهتدينا إلى العوامل الأساسية للنصر وللتقدم، هذه الحالة هي التي ستنتقل الى شعبنا العربي في كل قطر، الى أوصال الجسم العربي هي وحدها القادرة على ان تخترق الحدود المصطنعة وأن تصل الى ابعد مسافة في الارض

العربية وفي النفس العربية لانها هي الحالة الخالدة، هي رمز الحالة التي كان العرب يبلغونها عندما تنضج عوامل النهضة فيهم لذلك لم تكن تسمية معركتكم بالقادسية شيئاً إعتباطياً، وانما كان يعبر عن حقيقة عميقة لأننا بلغنا الحالة التي تتضاءل فيها المسافات الزمنية وتتصل بروح الاجداد العظام الخالدين الذين صنعوا تاريخ الأمة العربية . .

امامكم طريق طويل، هذه معركة توفرت لها الظروف الأساسية لكي تستعيد الأمة ثقتها بنفسها ولكي تقتحم المصاعب والعقبات التي تعترض طريق نهضتها ولكي تجهز على الاعداء في كل أرض عربية وفي فلسطين التي هي القضية المركزية وخالصة الثورة العربية، وإذا كان الأعداء لابل حتى الاصدقاء لا يستطيعون أن يدركوا كل ما تحتوي عليه قدراتكم واعدادكم وطاقاتكم فهذا من أهم عوامل الأمل بانتصارات المستقبل لأن معناه أننا سنظل نفاجيء الاعداء وحتى الأصدقاء بقدرات لم يكونوا يتوقعونها، فكيف يستطيع هؤلاء الذين يحكمون إيران، أني لهم ان يدركوا ما كانت تنطوي عليه ثورتكم من إمكانات خارقة وهم المتخلفون الذين حسبوا أنهم يحتكرون الايمان والفضائل وأنهم يحاربون نظاما فاسدا كنظام الشاه؟ كيف يمكن لهؤلاء أن يدركوا ما تنطوي عليه الثورة العربية من إمكانات هائلة، كيف يمكنهم ان يفهموا الاسلام اذا كان ظنهم بالعرب هو هذا الظن؟ إذا كانوا لا يعرفون القطر العربي المجاور لهم، واذا كانوا لا يعرفون ان اكبر عامل في إنتصاركم هو الايمان وهو الاسلام لأن روح حزبكم وروح نهضتكم وثورتكم من بدايتها إنما استلهمت روح الاسلام؟ وأنتم تعرفون ذلك ولكنه الاسلام العربي، الاسلام الأصيل، الاسلام الحي الخالد الذي يقوم على الروح، على روح الأشياء وليس على مظاهرها لذلك استطاع ان يجاري العصر ونهضة العصر وان يتفوق وسوف يتفوق أكثر في المستقبل لأنه نشأ من روح هذه الأمة، من روح هذه الارض الطاهرة.

إنها فرصة ثمينة لابل فرصة خالدة ان نرى الأبطال الذين يصنعون المستقبل العربي الناهض . ونحن والأجيال العربية في كل مكان على موعد مع القدر، على موعد مع المستقبل لانتصارات وانجازات ستكون بعون الله أروع مما تحقق حتى

الآن ، ليس لأن ما تحقق قليل بل هو عظيم كل العظمة ، ولكن ثقتنا بأممتنا وبأنها معين
لا ينضب من المروءة والبطولة هو الذي يدعوننا الى هذا التفاؤل والى هذا الايمان .
والسلام عليكم

١٨ أيار ١٩٨١